الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

République Algérienne Démocratique et Populaire.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur
Et de la recherche scientifique

جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -

Université Akli Mohand Oulhadj-BOUIRA-

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ

كلية الآداب واللغات

Faculté des lettres et des langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة

معجم الموت والفناء في قصيدة (العشاء الأخير) أمل دنقل

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

❖من إعداد الطلبة:

- كاتيا حباش.
- مريم ميلودي.
- زين الدين رشام.
- عبد الحميد بوشافع.

لشرف الأستاذ:

– حسين بوشنب.

السنة الجامعية: 2019/2018

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عليه السلام خير السالكين ومعلم العالمين.

-إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز.

-إلى الينبوع الذي لايمل العطاء... إلى من كان رضاؤها زادا لي في الحياة ودعواتها نورا في طريقي إلى أمي الغالية على قلبي.

-إلى أخي الوحيد زكرياء الذي أضاء شمعة الحياة وزرع بسمة طال غيابها.

-بكل الحب والوفاء وبأرق كلمات الشكر والثناء أتقدم بشكر عائلتي منهم أجدادي وخالي وخالتي وأعمامي وعماتي حفظهم الله وأطال أعمارهم.

إلي من كان سندا لي في بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الحياة الظلمة لا يضئ إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة ...إلى الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي و صديقاتي دون ذكر أسمائهم

إليهم جميعا أهدي خلاصة جهدي.

كاتيا.

الشكر والتقدير

الشكر الأول لله عزوجل الذي منَ علينا بفضله الحمد لله الذي الهمنا بالصبر والثبات ومدنا بالقوة والعزيمة لمواصلة مشوارنا الدراسي.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ حسين بوشنب الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه وارشاداته حول الموضوع وأرائه السديدة التي كانت عونا لنا في اتمام هذا البحث.

وإلى كل من قدما لنا يد العون من قريب أو بعيد وأخص بالذكر: هاجر وأيمن.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين ".

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح... والدي العزيز.

إلى نبع الحنان الذي لا ينضَب .... أمي الغالية .

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي...إخوتي .

وإلى من ذكرهم قلبي وضاقت السطور من ذكرهم ...صديقاتي،هاجر وكاتيا.

إلى كل من ساندي ووقف بجانبي ، وكل الذين يتركون بنا أشياء سعيدة تجعلنا نبتسم حين تبدوا الحياة كئيبة .

إليكم جميعا الشكر والتقدير والإحترام.

مريم

الإهداء

إلى من تعاهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراسا يضئ فكري بالنصح والتوجيه في الكبر أمي وأبي .

حفظهما الله .

إلى من شملوني بالعطف وامدوني بالعون وحفزوني للتقدم أخي وأخواتي رعاهم الله.

إلى كل من علمني حرفا ومهد طريقي في سبيل العلم والمعرفة إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي ونتاج بحثي المتواضع .

إلى جميع أصدقائي

و إلى كل طلبة السنة الثالثة الذين جمعتنا بهم الذكريات .

زين الدين

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي العزيزة ووالدي حفضهما الله وأدخلهما فسيح جنانه

وإلى إخوتي وأخواتي :رزيقة ،فاتح ،زاهية ،نسيمة ولا أنسى أصدقائي ورفقاء دربي.

عبد الحميد

مقدمة

مقدمة

كانت قضية الموت من أبرز القضايا التي اثارت جدلا كبيرا في الشعر العربي القديم والحديث، بكونها مصدر اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين فهي مشكلة من المشكلات الفكرية التي تؤرق الانسان وتسبب له الوسواس والقلق كلما فكر فيها، فمنذ أن عرف الانسان وجوده على وجه الأرض وهو في صراع دائم بين الحياة والموت، فالموت أسلوب من أساليب التعبير الذي يقابل الحقيقة وجها لوجه كونه تجربة ذاتية يمر بها كل مخلوق على وجه الأرض على حد قوله تعالى: "" كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون " (ال عمران 57)، النفس البشرية فطرت على حب الدنيا وملذاتها ولكن تجربة الموت تظل الحقيقة المؤلمة التي تواجه الانسان ولا يمكن أن يتنبأ بها فكان أمل دنقل من بين الشعراء الذين اهتموا بقضية الموت بكثرة، وطغت على شعره مما أظفى عليه ميزة منفردة عن غيره من الشعراء الذين تحدثوا عن الموت وكان ذلك نابعا من تجربة ذاتية عن الأحداث التي عاشها الوطن العربي أجمع من حروب وثورات وفقد الأحبة، وهذا ما أسهم في تشكيل نفسيته ودفعته للكتابة والتعبير عن أحاسيسه، فقد قدم لنا أمل شيئا كبيرا عن قضية الموت الذي أثرى به التجربة الشعرية باحتضانه لتيار التجديد كونه مسألة مثيرة للنقاش والتفصيل فيها ومجموعة القضايا التالية:

أن قضية الموت من أبرز القضايا المهمة التي تناولها الشعر العربي، وأهم سؤال يحاول البحث أن يجيب عنه: **ما السبب في غلبة ظاهرة الموت في شعر أمل دنقل؟**

وفي هذا السياق لابد لنا أن نتبع المنهج الوصفي من أجل عرض أفكارنا، كما إستعنا ببعض المناهج الأخرى وهذا بحسب ما تتطلبه طبيعة البحث.

وللإجابة عن السؤال الذي طرحناه اتبعنا الخطة التالية: فقد كانت البداية بمقدمة تتضمن حديثا شاملا عن ظاهرة الموت عامة وفي الشعر العربي وشعر أمل دنقل خصوصا.

حيث كان الفصل الأول تحت عنوان: ماهية الموت عند أمل دنقل التي تضمنت مجموعة من التعاريف، أما الفصل الثاني فتناولنا فيه معجم الموت والفناء.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع كان من بينها الأعمال الشعرية الكاملة لأمل دنقل، والجنوبي لعبلة الرويني.

أما الخاتمة فاحتوت على بعض النتائج المتحصل عليها من هذا البحث.

الفصل الأول

ماهية الموت

ترجمة للشاعر أمل دنقل:

يعتبر أمل من أهم الشعراء المصريين القوميين في فترة الستينات، هو واحد من أكثر الشعراء تميزا "اسمه محمد أبو القاسم محارب دنقل، ودنقل جد العائلة الأكبر، أما المحارب فهو الجد المباشر لأمل وفهيم أبو القاسم هو اسم الأب "[1] قاسم أمل الكامل يتكون من اسم الجد الكبير للعائلة واسم جدة المباشر بالإضافة لاسم أبيه فالمصريون يحملون أسماء ثلاثية" غرابة الاسم أمل الذي يطلق على الإناث دون الذكور ربما ترجع لأن الابن ولد في نفس العام الذي حصل فيه والده إجازة العالمية من الأزهر وهو ما اعتبره بشرى للفرح فاسماه أمل"[2] والشائع أن اسم أمل يطلق إلى الفتاة لكن والده استبشر به خبيرا فسماه أمل،" يذكر قاسم حداد أن مولد أمل كان في محافظة قناقرية القلعة 1940 في الصعيد المصري وفي مصدر آخر ولد عام 1940 في بلدة القلعة بمحافظة قنا في صعيد مصر"[3] فقد وردت لأمل عدة تواريخ ميلاد وأماكن ذلك أن العائلات في الصعيد لم يهتموا بتسجيل تواريخ ميلاد أبنائهم.

"نشأ أمل طفلا انطوائيا خجولا"[4]، كان كثير الجلوس وحيدا، يميل للعزلة ولا يملك أصدقاء كثيرين ويتجنب الحديث مع الآخرين، كان أمل في صباه" هادئا لا تتم هيئته

[1]- أحمد الدوسري، أمل دنقل، شاعر على خطوط، ط2، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2004، ص15-14.

[2]- نفسه، ص 16.

[3]- عبلة الزويني، سيرة أمل دنقل، الجنوبي، ط1، دار الصباح، الكويت، ص 57.

[4]- المرجع السابق، ص 16.

عن تمايز عن أقرانه، ويتحدث عن تلك الفترة- صديقه الدكتور سلامة ادم، في الطابق الأخير، في بيت من بيوت مدينة قنا يسد مدخلا صغيرا يقال له الخان تقيم أسرة صغيرة سيدة في الثلاثين وثلاثة أبناء، ابن في الثانية عشر وابنة في الثامنة أو التاسعة وأصغر الثلاثة طفل في حوالي الخامسة أو السادسة"[1].

" كان الطفل أمل يميل إلى الهدوء والوداعة وربما إلى الخجل والحياء، نابه في دراسته معدود من المتقدمين فيما رغم صغر سنه بين أقرانه، هكذا يصف الدكتور سلامة آدم أمل في تلك السنوات"[2] كان أمل كما يروي عنه صديقه شديد الاهتمام بدراسته فكان متفوقا فيما بين أقرانه رغم صغر سنه،" حتى سن العاشرة كان الطفل محمد أمل يعيش في كنف والده الأزهري المعمم فهيم أبو قاسم مدرس اللغة العربية والشاعر... ولا يذكر الشاعر أمل دنقل شيئا عن تلك الفترة، فترة الطفولة، ولا عن علاقته بوالده غير أنه يمتلك مكتبة ضخمة مليئة بالدواوين الشعرية وكتب الأدب"[3]، فقد كان أمل دائما يرافق والده حتى بلوغ العاشرة، وظل متكتما عن تلك المرحلة حيث لا يتحدث كثيرا عنها ولعل ذلك لوجود خلاف بينه وبين والده.

[1]- أحمد الدوسري. أمل دنقل، شاعر على خطوط النار. ص 15.

[2]- نفسه، ص17.

[3]- نفسه، ص18.

دخل أمل الثانوية،" ويؤرخ أغلب أصدقائه أمل لتلك المر حلة على أنها كانت مرحلة انضباط وتدين، حيث اشتهر بين زملائه بالتدين وحفظ القران "[1] فوالده أراد أن يربيه على القيم والتقاليد العربية الصميمة وتعاليم الإسلام" فنراه يرحل إلى القاهرة سنة 1941 مع أبيه مدرس اللغة العربية، ليبدأ تعليمه في كتاب الشيخ محمد عبده بحدائق القبة... ثم يعود عام 1947 إلى قنا فيعلمه أبوه بنفسه مناهج الروضة والقراءة الرشيدة"[2] فوالده معلم اللغة لم يغفل عنه أبدا وأراد له أن يكبر ويسير على خطاه ويكون عالما بتعاليم الإسلام،" وكان من نتيجة ذلك أن اكتسب من سمعة طيبة بين أمل القرية من ناحية التدين والمواظبة على الصلاة في مواعيدها والصوم في رمضان وهو صغير ... لذلك فقد طالبه الناس في كثير من الأحوال أن يؤمهم من الصلاة بمسجد القرية وكان أمل اصغر أمام يصلي بالناس في محافضة قنا "[3] فاعتبر أمل في هذه الفترة من صباه قدوة ومثلا للصبي المطيع والخلوق فهمه الوحيد آنذاك دراسة وتنفيذ أوامر والده ولكن هذا الوضع لم يدم طويلا فسرعان ما تغيرت نظرته بعد وفاة والده بعدما أحس باليتم والفقدان، ولم يكن ما يلهيه من وسائل الترفيه فانكب على مكتبة أبيه،" يقرأ جل ما ضمته دقتيها من دواوين وكتب أدبية دينية"[4].

[1]- عبلة الرويني سيرة امل دنقل الجنوبي، ص 22.

[2]- نفسه، ص 22.

[3]- نفسه ، ص 22.

[4]- نفسه، ص 22.

باعتبار والده كان مدرسا في الأزهر فهو قد ترك له ميراثا عظيما من الكتب، ثم تأتي بعدها مرحلة أخرى في حياة أمل تغيرت فيها اهتماماته ففي " أواخر الخمسينات بدأ أمل الاهتمام بقراءة الكتب الماركسية والوجودية[1]، فقرأ ماركس وانجاز.... ثم بدأ تكثيف قراءاته لفلاسفة الوجودية". وساعدت المطالعة الكثيفة لأمل في دعم ملكته الشعرية وجعله قادرا على كتابة الشعر ونظمه. والإبداع فيه، فالكثير من أشعاره تحمل صفة منفردة متميزة عن غيره من الشعراء.

" عرف أمل اليتم وهو لازال صغيرا ففي سن السابعة عرف فقد الأخت 1947، وفي سن العاشرة عرف فقد الأب 1950 ثم فقد الأهل (الغرباء) ... وفقد المدينة وفقد الوطن[2] لكن ذلك لم يحبط من عزيمة أمل ولم يعرف ضياعا لنفسه بالموت وحتميته لكنه تعلم الألم والمرارة وتصفه زوجته في كتابها وتقول عنه أنه صار " رجلا صغيرا "[3] منذ صغره، تحمل مسؤولية الأسرة على عاتقه وواجه مصاعب الحياة التي كانت تفوق سنه الصغيرة.

في عام 1957 نال أمل الشهادة فتقدم إلى كلية الآداب جامعة القاهرة وتم قبوله وقضى هناك "سنتين فاشلتين "[4] فهو يطل بقاءه هناك لأنه لم يكن مهتما بدراسة ففشل فشلا ذريعا ذلك أن ميوله كانت للشعر وكأنما لا يعرف شيئا آخر غيره ولا يشغله غير

[1]- رمضان رضائي، دلالة الموت في شعر أمل دنقل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسية الثقافية وجامعة بابل، العدد 33 حزيران، 2017، ص 211.

[2]- نفسه، ص 216.

[3]- عبلة الزويني، الجنوبي، ص 56.

[4]- أحمد الدوسري، أمل دنقل، شاعر على خطوط النار، دار الفارس للنشر والتوزيع، 2004، ص 34.

ذلك كأنه خلق للكتابة لا غير، وكان يرفض كل عروض العمل المقدمة له من مجالات وصف وغيرها " ولقد أتيحت له العديد من الفرص، كان من الممكن أن يكون بسببها نجما ثوريا ككثيرين"[1] لكن أمل كان يرد على هذه العروض والفرص الثمينة بسخرية واستهزاء فيقول "أنني لا أفهم كيف أكون شاعرا وشيئا آخر"[2] فشغفه الوحيد كان للكتابة ولا شيء دونها فهي ملاذه الوحيد للتعبير عن ذاته وأفكاره، بالإضافة إلى ذلك كان لآمل موقف معاد لكل المؤسسات " كانت تشكل تناقضا جذريا مع أفكاره"[3] وبلغت ذروة الرفض الدنقلي أنه رفض كل سبل التفاوض مع العدو الإسرائيلي الذي احتل وطنه آنذاك وتسبب في مقتل العديد من الضحايا فقد كان أمل رجلا وعيا لحل مشاكل المجتمع المصري وتجلى هذا عند أمل في قصيدته "لا تصالح".

وبعد فشله الذريع قرر أمل مساعدة عائلته بالعمل والتخفيف عنهم فشله هذا" فعمل في مصلحة الجمارك بالإسكندرية في وظيفة مأمور"[4] لكنه لم يكن دائم المواظبة فكان من حين لآخر يترك ويمل منها.

أضرب أمل دنقل عن الزواج مدة طويلة واختار التمرد ضد القيود عوض الإرتباط، إلى أن قابل ناقدة صحفية تعمل في إحدى الجرائد، فكان أول لقاء للقاهرة والصعيدي في لقاء صحفي قامت به الصحفية عبلة الرويني مع الشاعر أمل دنقل،

[1]- عبلة الرويني، سيرة أمل دنقل، الجنوبي،ص 17.

[2]- نفسه، ص234.

[3]- نفسه، ص234.

[4]- المرجع نفسه، ص 35.

قرر أمل بعد تعرفه على عبلة الرويني التخلي عن حياة العزوبية والتمرد والزواج أخيرا" فأحدثت فكرة الزواج زلزلة في حياة أمل كلها وهو الذي ظل يفاخر طويلا بعداوته لمؤسسة الزواج"[1]واعتبر الزواج كسجن يذهب إليه بإرادته.

عاش الزوجان بضع أشهر هادئة لكن لم يطل، فقد اكتشف أمل إصابته بالسرطان بعدما نشب من جسمه الكثير فنقل إلى معهد للسرطان بعد أن كانت حالته تسوء بعد كل يوم ينقضي، وكان نزيلا هناك " في الغرفة 08 "[2] وكانت زوجته عبلة الرويني لا تفارقه أبدا. وتمنحه الأمل في كل يوم جديد من أجل مقاومة المرض الذي هز كيانه.

فقد عاش أمل مرحلة صعبة تعيسة في حياته فكان يقول :" أنا أعكس ذات المشاعر على الأشياء وليست الأشياء هي التي تغيرني"، فالشاعر أمل ذاق المرارة والعذاب لكن ذلك لم يمنعه من الكتابة فهو صارع المرض " لمدة أربع سنوات لكن ذلك لم يمنعه من مواصلة النتاج الشعري"[3] فقد شهدت الغرفة 08 مولد ستة قصائد " ضد من، زهور لعبة النهاية، الخيول، السرير، الجنوبي"[4]. وكانت قصيدة الجنوبي أخر ما

[1]- عبلة الزويني، سيرة أمل دنقل، الجنوبي،ص 61.

[2]- نفسه، ص 112.

[3]- نفسه، ص 134.

[4]- نفسه، ص 128.

كتب أمل دنقل وكان أخر لقاء شعري ألقى فيه قصائده " مهرجان (حافظ شوقي)الذي أقامته وزارة الثقافة من 16 أكتوبر 1916 إلى 11/22" [1].

توفي أمل دنقل سنة 1983

" السبت 21 مايو،:

الثامنة صباحا

كان وجهه هدئا وهم يغلقون عينيه

وكان هدوئي مستحيلا وأنا افتح عيني

وحده السرطان كان يصرخ

ووحده الموت وكان يبكي قسوته

اعتبر الشاعر أمل دنقل من شعراء العمر القصير لكن أعماله التي تميزت جعلته خالدا، ابتداء من ديوان" البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" ومرورا بديوان " تعليق ما حدث" وأخيرا ديوان " أوراق الغرفة 08 " فأعماله رغم قلتها إلا أنها ذات أهمية في تاريخ الشعر المعاصر.

[1]- عبلة رويني، سيرة أمل دنقل الجنوبي، ص112.

وكان لأمل دنقل رغم عمره القصير الذي حده المرض عدة دواوين شعرية غضافة إلى بعض قصائد غير منشورة.

- تعليق على ما حدث دار العودة بيروت 1971 م.
- مقتل القمر، دار العودة بيروت 1974 م.
- عهد الآتي دار العودة بيروت القاهرة 1975 م.
- أقوال عن حرب البسوس القاهرة 1979 م.
- أوراق الغرفة 8 الهيئة المصرية القاهرة 1983 م. صدر بعد الشاعر[1].

ولقد جمعت هذه الأعمال في كتاب الأعمال الشعرية الكاملة لأمل دنقل مكتبة مدبولي القاهرة 1983 م.

مفهوم الموت:

1- **لغة:** جاء في لسان العرب في مادة (م.و.ت) الأزهري عن الليث: الموت خلق من خلق الله تعالى غيره، الموت والموتان ضد الحياة والموات بالضم. الموت مات يموت موتا، ويمات "[2] وقيل : الموت في كلام العرب يطلق على السكون"[3].

[1]- عبلة الرويني سيرة أمل دنقل الجنوبي، ص61.

[2]- جمال الدين محمد بن مكرك ابن منظور، لسان العرب، ط4، 2005، مجلد 13، ص 147.

3- نفسه، ص 148

وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة: كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية وغير ذلك"[1].

الموت في الاصطلاح: يعرف الموت بأنه انفصال الروح عن الجسد وانتقالها إلى العالم الآخرة فهو دار البقاء، وعن الرسول صلى الله عليه وسلم قال" ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء، وإنما تنتقلون من دار إلى دار"[2] أي أن الإنسان خلوده لا يكون في الدنيا بل في الآخرة فحياته في هذه الدنيا مرحلة عابرة لا غير.

وعن الإمام جعفر (رضي الله عنه) أنه قال : " الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع بينهما طارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا، فإذا فرق الله بينهم، صارت تلك الفرقة الموت، ترد إلى شأن الأخرى إلى السماء"[3].

وهو هنا يقصد بأن الإنسان له حياتان واحدة في الدنيا وواحدة في الأخرة، وهو فرق بين الجسد والروح فإذا اجتمعتا معا طار حال الإنسان الدنيا، وإذا فرق الله بينهما تصعد الروح الى السماء، ويبقى الجسد في الأرض.

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، ص 148.

[2]- حسن نجيب محمد، الروح بين العالم والعقيدة:" الحياة بعد الموت"، ط3، دار الهدى، للطباعة والنشر، 2005، ص 132.

[3]- نفسه، ص 129.

ويقول السيد السيزواري:" الموت هو رجوع الروح إلى عالمها، أن كان سعيد فإلي السعادة الأبدية، وان كان شقي فإلي عالم الشقاوة والعذاب"[1] وهو يقصد بذلك أن الموت هو رجوع روح الإنسان إلى أصلها الأول فان فعل الخير يذهب معه إلى الأخرة، وإن عمل شرا فإن مصيره إلى النار.

الموت في الشعر العربي:

إن الموت أصعب ما نواجهه فنحن لا نتخيل الحياة دون أحبائنا وفي نفس الوقت الموت علينا حق، ويجب أن نتجهز له بالعمل الصالح، فهي لا تنذر بقدومها، والله تعالى منحنا الحياة ويسلبها بالموت، والخوف منها غريزة حية ولا عيب فيها بل العيب أن يتغلب هذا الخوف علينا، فهو ظاهرة مخيفة جعلت الإنسان كثير التفكير والقلق.

وظف الناس عموما وخصوصا الشعراء " الموت " كلفظ يدل على عدة معاني كنهاية الشيء وختامه أو فراق الأحبة، ويعتبر الشاعر أكثر الناس إحساسا بقضية الموت والفناء ببساطة لأنه أكثر تأملا في الوجود وأكثر استنباطا في الأمور" وتتولد رؤية الموت عند الشاعر من خلال طاقاته الانفعالية ومن ثم يتكون في حياة الشاعر الانفعالي مثلث من القيم زواياه الثلاث هي: الانفعال لأنه يؤدي إلى الشعر على انه يلاحظ أن الانفعال هو الموت، لأن الأول هو طريق محتم للثاني ومن ثم تبدأ مرحلة

[1]- حسين نجيب محمد ،الروح بين العالم والعقيدة الحياة بعد الموت ص 129.

الغرام بالموت نفسه تقابل الغرام بالشعر"[1] وقالوا فيه جميل القصائد التي تعبر عن مشاعرهم بصدق وألم واضح فصار الموت وسيلة للتعبير عن الواقع والقضايا العربية حتى ارتبط الشعر بالموت وصار كالبديل له.

الموت في شعر أمل دنقل: يشكل الموت محورا رئيسيا في أشعار أمل دنقل باعتباره واحد من أبرز القضايا التي تشغل فضاءً واسعا من تفكير الإنسان كونه يمثل خاتمة الحياة لكل من يعيش في الدنيا وهذا ما دفعه غلى رصد صورة معبرة عنه، لأن الموت شيء مختلف عن غيره من المشكلات التي تواجه الإنسان فليس كمثله شيء فهو يعد "مرض من الأمراض الذي لا شفاء منه أبدا، ولا علاج ناجحا له مطلقا، الموت نهاية لحياة دنيا لا يمكن أن يستعيدها الإنسان كما كانت أو شبيها بما كانت"[2] فنلاحظ أن الموت هو حتمية مطلقة على الإنسان لا مفر منه أبدا فمهما حاول التخلص منه لا يستطيع فيجد نفسه أمام هاجس الموت الذي يلاحقه أينما وجدا في كل زمان ومكان، والخوف اللامعلوم وقرب الإنسان منه يؤدي به إلى اِزدياد الاهتمام بالموت فمنذ القديم وهو حرص على الخلود، فالموت في شعر أمل ليس هزيمة للإنسان إنما هو رغبة في تجاوز الموت إلى الحياة" فكانت علاقة الموت عند أمل تتميز بالجدة وتتخذ بعدا دراميا مأساويا ينبع من أعماق الذات الموقفة باقتراب

[1]- رمضان رضائي، دلالة الموت في شعر أمل دنقل، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسية الثقافية وجامعة بابل، العدد 33 حزيران، 2017، ص 211.

[2]- نفسه، ص 209.

النهاية لرحلة مريرة مع المرض"[1] ولعل المرض كان سببا من الأسباب التي جعلت نظرته للحياة تشاؤمية فكانت سببها الموجهات الذاتية وذلك من خلال " تجربة الحياة نفسها. وتتخذها هذه الموجهات في "مأساة الفقد المتواصل... ومأساة المرض..." [2] وهذا ما تضاءل التفكير ي المرض وتضاءل الخوف من السرطان الذي يواجهه كل يوم ويقف كعائق مؤلم في حياته" فكان المرض منتشر في جسده وكان أمل حزينا حزنًا شديدا فردد يسأل زوجته لماذا لا يريدني الطبيب أن أتعامل مع السرطان كشاعر، ولكن لمحت في عينه بعض الدموع إلا أن تفاؤله لزال في قلبه حيث قالت له زوجته أمل لن نبكي بعد ذلك لابد أن نحاصر أنفسنا بالتفاؤل، إنه سلاحنا الوحيد ومقاومتنا الأخيرة إما أن نحقق ذلك، وإما أن نعلن هزيمتنا ونقرر الموت"[3] برغم من التشاؤم الذي كان يحاصره إلا أنه لم يستسلم لمرضه فالأمل هو طريقه وسبيله الوحيد في الحياة كما أنه أيضا لم يسمح للطبيب أن يختار موعد موته فهو توقيت محدد من عند الله ولا يمكن لأي أحد أن يحدده وذلك نتيجة تفاؤله في الحياة ولكنه لم يستطع تحمل حتى الحوار عن الموت الذي يتحول إلى نقطة تنتهي عنده الأحلام والرغبات والانتصارات كأن الشاعر لا يريد أن يغادر، وفي قلبه أشياء من هذه الحياة الصاخبة، "وذات يوم انفجر أمل أمام صديقه الشاعر عصام الغازي: لماذا يهاجمني الموت في زمان الفرح والهدوء؟ لماذا أصاب بالسرطان في عام زواجي فقال أيضا

[1]- رمضان رضائي، دلالة الموت في شعر أمل دنقل، ص211.

[2]- نفسه، ص212.

[3]- عبلة الرويني، سيرة أمل دنقل، الجنوبي، ط1، دار الصباح، الكويت، 1992، ص 114.

لو سألتني عن الموت، فأنا لا أخشاه، ولكن أكثر ما يعذبني في موتي هو بكاء أمي وعذاب عبلة من بعدي"[1] فهو يستدير ليحاور الموت ويستبطنه كما أنه يدعوه إلى التمهل والانتظار، بالإضافة إلى موجهات فردية تمثلت في فقدانه للأهل" ففي سن السابعة عرف فقد الأخت (1947) وفي سن العاشرة عرف فقد الأب 1950 ثم فقد الأهل وفقد المدينة والوطن وهذا الفقد المتواصل وضعه دائما في مواجهة الموت لكنه لم يفقد عشقه للحياة لأنه لم يعرف لحظت فقدان ذاته وضياع نفسه غن هذا الاستمتاع بالحياة هو نتاج وعي بالموت لحقيقة وإدراك لحتميته"[2] وهذا ما جعل مشهد الموت راسخ في ذهنه فهو صراع قائم على المواجهة والاستسلام وذلك لما عاشه من حالة نفسية مؤثرة في الحياة بفقد أحبته بحيث صار الموت شيء محتوم ولا مفر منه.

كما كان أمل مخلصا للشعر وصيانته له فكان إيمانه بالشعر ليس مجرد موهبة بل العمل على هذه الموهبة وصيانتها بالرجوع الدائم إلى المعاجم" فلم يتوقف أمل عن الكتابة طوال فترة المرض الذي قاده على الموت المحقق ولعل هاجس الموت الذي سيطر على رؤيته في أخريات حياته دفعه إلى التأمل في الكون اللامحدود"[3] يتبين لنا أن نظمه للشعر خلال فترة مرضه الذي أدى بيه للهلاك كان سببا قويا

[1]- عبلة الرويني، سيرة أمل دنقل، الجنوبي، ص 119.

[2]- نفسه، ص 16.

[3]- رمضان رضائي، دلالة الموت في شعر أمل دنقل، ص 212..

للتأليف فكأنما استبدل عمر الزّمن المحدد بعمر فنّي خالد من خلال أعماله ولعل حتمية الموت التي أدركها أمل جعلته يتأمل في الكون وشكل دافعا قويا للكتابة وسببا من أسباب إبداعه الرائع ومن ثم "كانت دلالات الموت متعددة تتحدد تارة دلالات مباشرة تعين الموت الحقيقي بمفهومه المادي وإما دلالات غيرها مباشرة تصب في إطار تجريد الموت ومعانقة مفهومه" [1]حيث كان خوفه من الموت وما عاشه في حياته شيء معلوم حتى أصبح مدركا كل الإدراك لنهاية حياته وتقبل الموت بأريحية والنظر إليه بكل برودة، كما كان أمل من بين الذين يسعون على تحقيق الحرية فكان يكسر كل حاجز من أجلها لأن" الحرية هي المستقبل فقالها يومها وكأنه لم يحققها بعد، فازداد التناقض والتناثر والتشتت والقلق الذي يحكم كل الأشياء حوله وفي داخله ليكشف التناقض الأكبر (الحياة والموت) فهذا العاشق أبدا للحياة وكأنها الأبد، يحمل في لحظة الموت في أعماقه مرا دائما إنني ابن الموت ومتنبئ به دائما"[2] يتبين لنا أن الحرية هي الغد القادم والغاية والمنتهي ولكنه يقف حائرا أمام الموت الذي يثير القلق والفزع وخاصة ما يحمله التناقض الكبير القائم على الصراع اللامنتهي بين الموت والحياة فهما مفهومان متضادان لم يرتبطا بالإنسان وحده بل بكل المخلوقات الأرض وهذا ما أدى به إلى إدراكه والتنبؤ به

[1]- رمضان رضائي، دلالة الموت في شعر أمل دنقل، ص 212.

[2]- عبلة الرويني، سيرة أمل دنقل، الجنوبي، ص 15.

وتقبله كحقيقة وظلت حياته دائما في الصراع والمقاومة المستمرة حتى النهاية، كما إستغن أمل بأشعار تعبير عن الموت منها" الأبيات الشعرية التالية:

" التحيات" مساء الموت" يا قلبي

فلا تلق التحية

من ترى مات؟ أنا!... أنت! أجل.

وكان الموت صار هو المسيطر الوحيد عليه"[1] ومن هذا فإن الموت طغى على كل الموجودات وسيطر عليه في كل أبياته الشعرية كما مزج في قصيدة من مذكرات المتنبي بين الرفض والسخرية حيث يقول: سالت عنها القادمين في القوافيل..." [2] برغم من مزجه بين الرفض والسخرية إلا أن الموت أصبح من أكثر الأشياء التي تخيفه وتسبب له القلق فهو كابوس لا يفارقه أينما وجد ولأن انتظاره طل عليه فهو يساءل جميع القادمين عنها، أيضا" الموت لم يفارق شعر أمل منذ أن عرفه القراء في مطلع الستينات بكتابة قصيدته الشهيرة " كلمات سارت كوس الأخيرة" فمنذ ذالك الحين وهو يرى الموت حوله في كل مكان"[3]، إن الموت هو المسيطر الوحيد في أشعار أمل دنقل ولم يفارقه غلى ذلك الحين ويتخلل ذرات الوجود في مكان

[1]- أمل ديب، ثنائية الأمل والموت في شعر أمل دنقل 2015/05/26 http://thaqafat.com

[2]- نفسه.

[3]- أمل ديب، ثنائية الأمل والموت في شعر أمل دنقل.

بحيث كتب عن حياته في قصيدة" سفر ألف دال أي سفر أمل دنقل من ديوان العهد الآتي وبدأ السفر الذاتي بالإصحاح الأول الذي يقول فيه: القطارات ترحل بين قضيبين: ما كان- ما سيكون!

والسماء: رماد: به ضع الموت قهوته،..."[1] بمعنى أن الموت لا ينتظر أحدا فهو يأخذ كل عزيز وغريب وللموت أجواء حيث أنه عندما يحضر الموت تصبح السماء رمادا وحزينة وهو عبارة عن صياد لا يختار الموتى ولا يجبرهم على الانقياد إلى المصير ولكنه يخدعهم بالطعم" كما يظهر الموت في الشعر العربي القديم في مفهوم عبثي المتمثل في العشوائية حيث يقول زهير بن أبي سلمى

رأيت المنايا خبط شواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم " فهنا الشاعر يتحدث عن تجربته في الحياة قائلا: رأينا المنايا تصب الناس بصيرة، من أصابته أهلكته ومن أخطأته أبقته يبلغ الهرم فالشاعر شبه المنايا بالناقة التي تسير على غير هدى، كما كان الشاعر أهل بركا في اختيار" لديوان الأوراق الغرفة الثامنة قصيدة الموت أو لعبة النهاية حيث يقول لا أدري حين يكون الإنسان أكثر كثيرا من مفردة الموت هكذا كمادة خام حتى يطلق نبلته أو أسهم اختياره لمن يختار!" [2]فهنا نلاحظ أن الشاعر كان يتوقع موته في أي لحظة شبه الموت بالطفل البريء ولكن عندما يطلق سهمه لا يخير أي أحد فكانت قصيدة الجنوبي هي أخر ما كتب أمل دنقل داخل الغرفة 08، ولقد كانت سطور القصيدة الأخيرة بالتحديد" قرارا نهائيا من أمل بالموت حيث يقول: هل تريد قليلا من الصبر؟

[1]- رمضان رضائي، دلالة الموت في شعر أمل دنقل، ص 212.

[2]- أمل ديب، ثنائية الأمل/ الموت في شعر أمل دنقل.

لا

إن الجنوبي ياسيدي

يشتهي أن يكون الذي لم يكونه.

يشتهي أن يلقي اثنتين .

"الحقيقة والأوجه الغائبة""[1]، نفهم من هذا القول أن آمل استسلم وأعلن عن نهايته وقرب موته ولم يخشي ذلك بسبب ما عاشه، فالموت صار بالنسبة له حقيقة لا مفر منها، والرحيل من الدنيا شيء مفرح عنده لملاقاة الأحبة والأصحاب وتنتهي أي قراءة لقصائد أمل على أنها بمثابة محاولة انتصار على الموت وانتزاع الحياة من براثينه، فهي قصائد مقومة هدفها الأول نزع البراثين القمعية عن غول الموت الرهيب ، وتحويله إلى كائن مستأنس، تنقلب صورته الوحشية إلى صورته الإنسانية بسحر الشعر الذي يؤنسنا ليجعله كائنا مألوفا .

تعد " جدلية الحياة والموت بمثابة رسالة من بعض الشعراء إلى جمهورهم وهي رسالة تضع الخصب مكان الجفاف والأمل مكان اليأس، والحياة مكان الموت، والنصر مكان الهزيمة" "[2]،

من خلال هؤلاء الشعراء صارت رسالتهم واضحة في زرع الأمل داخل الكثير من النفوس ولكن كل كيف كانت تجربته مع الموت لكن أمل دنقل عبر عنها بكل إحساسه ومن جانبين الفردي والجماعي كما لحقه شعراء آخرون في معالجة قضية الموت أمثال محمود درويش ، نازك الملائكة؟، صلاح عبد الصبور، فكان الموت محورا مهما

[1]- عبلة رويني، الجنوبي ،ص131.

[2]- أحمد العداوي ، أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث، ط1، منشورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب، 1993، ص172.

لنقاش فنجد جدلية الحياة والموت في شعر محمود درويش " التي تعد من أبرز المضامين الشعرية التي تكررت في شعره وأحدثت رؤية جديدة فالحياة تولد من رحم الموت كما يقول : وأي موتا هذا الذي يولد الحياة...." [1]

نرى أن محمود درويش اهتم كثيرا بمسألة الموت التي تعد من أبرز مضامينه الشعرية والتي وفر لها كما هائلا من الأبيات الشعرية معبرا عنه في نصوصه باعتباره أن الحياة تولد من رحم الموت أي الذي ذاق الموت تكون لديه رغبة في الحياة وكأنه يعيشها من أولها بحيث " استخدم الشعر كوسيلة لتثوير الشعب وتحميسهم على بذل النفس من أجل استعادة الأرض" [2]ويتجلي لنا هذا في الكثير من قصائد درويش التي عبر عنها وذلك من خلال مامر به من فقد للأهل والأقارب والأصدقاء وموت الأبطال الشهداء من أجل الحرية واستعادة الأرض وكان مقابل ذلك دفع أنفسهم من أجلها لأن الحرية تأخذ ولا تعطي .

ونجد في الكثير من قصائد درويش كتابته عن الأصدقاء والعاشقين والشهداء الأبرار الذين دفعوا أنفسهم ثمنا، فصار الموت عنوان للحب ولا تنتهي هذا الاقانيم مادام قلبه ينبض بالدم والحياة ويذهب درويش إلى أبعد من ذلك فيجعل " حبه دائما حتى بعد موته، حيث يقول في مقطع

إني أحبكي حين أموت

وحين أحبكي

أشعر أنني أموت"[3]

[1]-رائد وليد جرادات، جدلية الحياة والموت في شعر محمود درويش، العدد03، 2013، جامعة الأردن ،ص755.

[2]-نفس المرجع، ص757.

3- نفسه، ص157.

فالموت هنا لا يعني العدم والنهاية بل يعني التجديد والبداية فهذا الفهم الجديد للموت الذي عبر عنه درويش يحمل معني الخلود والديمومة عكس غيره من الشعراء الآخرين الذي يعني عندهم العدم أو ننهي اللّذة والسعادة ، كما استدل بأبيات شعرية يعبر فيها عن موت الأبطال والشهداء حيث " يقول في قصيدة بعنوان : الموت مجانا

لا تسألي الشعراء أن يرثوا زغاليل الخميلة

شرف الطفولة أنها

خطر على أمن القبيلة""[1]

لقد استطاع درويش أن يصور لنا مأساة شعبه من خلال ما يرتكبه العدو من مجازر بشعة على قبيلته، فصار الموت أمرا مألوفا و مكررا في كل ساعة على مسرح أرض فلسطين ولذلك لابد من المقاومة.

وبذل لمزيد من الدماء والأرواح لتحرير وطنهم، وهو يمجد الموت باعتباره عرسا للشهداء ولا سبيلا للاستعادة الأرض، لقد تحدث درويش عن الموت بمنظور استقلال الوطن وفقا لما بيه في وطنه من موت الأصدقاء والأحباب، مقارنة بأمل ظل الموت عنصرا تكوينيا حاسما من العناصر المهيمنة في شعره، ولكنه عنصر لا يفضي إلى اميتافزيقا على نحو ما نجد في شعر صلاح عبد الصبور على سبيل المثال لأن الموت في شعر أمل حضور اجتماعي فيرقي بالدرجة الأولى لا يفارق قصائده التي يستغرقها الواقع الاجتماعي والسياسي، وفي هذا الصدد نجد أنفسنا أمام الشاعر صلاح

[1]- رائد وليد جرادات جدلية الحياة والموت في شعر محمود درويش، العدد 03، 2013، جامعة الاردن، ص757.

عبد الصبور الذي ظل حواره مع الموت هو الأخير وموج إحساسه بالحياة، لأن الموت والحياة أمران متعلقان بالإنسان منذ الوجود على أرض الواقع " فالحياة هي البداية التي يأتي فيها الإنسان ليقضي سنين معدودة مع عمر الزمن على الأرض والموت هو النهاية التي تعصف بهذه الحياة وتعيد الإنسان إلى رحم الأرض نافضا يديه من الدنيا ليتحلل في ذرتها..." [1] نفهم من قول صلاح أن الحياة هي نقطة البداية والموت هو نقطة النهاية التي تنتهي عندها رغبة ويحطم فيها أيّ حلم، كما نجد صلاح عبد الصبور في حديثه عن موت حديث وجودي نابع من الإحساس الباشع الذي غرس فيه " فيقول إن الإنسان يستطيع أن يشهد موته الخاص في حياته كما يقول الفلاسفة الوجوديون، فما دمت أدرك أن كل شيء يموت... الثمار والأشجار والحيوان والطير... أو كأنني أعيش موتي"[2] وهذا دليل على أن الموت يلاحق الإنسان أينما وجد فيصبح مدركا له خصوصا أن كل الأشياء تموت ولا تبقى على قيد الحياة باعتبار أن الإنسان يشهد موته في كل يوم، فراح يعبر عن الموت في قصائد متعددة من بينها" قصيدة الملك لك وهي القصيدة التي يطرح الشاعر من خلالها تساؤلات عن مصير الإنسان الذي يعيش منطلقا في الوجود حالما محبا"[3] فإن الإنسان

[1]- الدكتور، متقدم الجابري، هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور، جامعة الحاج لخضر باتنة، الاثر العدد 10، ص 257.

[2]- نفسه، ص 258.

[3]- نفسه ، ص 259.

منذ ولادته فهو يحلم بالعيش وتحقيق رغباته في الحياة إلا أن حس الموت يلاحقه أينما وجد ويدفعه إلى التفكير الذي يسبب له الوسواس

في تحديد مصيره وإجباره على انقياد بينه حيث نجده يقول" في قصيدة أغنية الشتاء

وقد أموت قبل أن تلحق رجل رجلا

في زحمة المدينة المنهمرة

أموت لا يعرفني أحد

أموت لا يبكي أحد[1]:

ففي هذه لأبيات يتحدث صلاح عبد الصبور عن موته وعندما تتحول المدينة الى وحش عديم القيم الإنسانية، فلا تبقي منه سوى ذكرى يتذكرها أصاحبه مدة ثم يمضون في حياتهم ولا يتذكرونه إلا قليلا وكل ما يناله منهم دعاء بالرحمة ، وهكذا كان الحديث المطول على الموت الذي لم يفارق قصائده الشعرية.

[1]- متقدم الجابري، هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور، ص: 264.

الفصل الثاني

معجم الموت والفناء

معجم الموت والفناء

يشكل الموت المحور الأساسي في شعر أمل دنقل ، حيث سيطر على قصائده بنسبة كبيرة وهذا ما جعله ينوع في حقول الدلالية التي تحوي العديد من مصطلحات الموت المباشر وغير المباشر وتعمل جميعا منسجمة لإيصاله وهو التعبير عن الموت والفناء وبهذا سنقوم بإحصاء هذه الحقول التي وردت في قصيدة العشاء الأخير، لقد كان الحقل الأول هو حقل الموت والفناء الذي يتضمن العديد من الألفاظ والمعاني الدالة كما تتوضح لنا في هذا الجدول:

الحقل الدلالي	الألفاظ
الموت والفناء	ديسمبر- ينغرس الخنجر- يدب الموت- الرعبٍ- الموتى-المشنقة-ميتة مقاصل-سيوف- دفنا - شبح- الأكفان - مساء الموت - من ترى مات؟- أنت لا تملك يوما أن تموت- لوت أعناقها- مات أبي- انصهر هوى - أنا أبكي - انتهت دقاتها - دمي الجريمة - الطلقات - الحداد- ثقب الجرح - الزناد - حطمته قبضة الطاووس - يصلبنه - تدميني عفن الموتى أطياب الأحناط.

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن حقل الموت ضم عدة ألفاظ تدل عليه بطريقة مباشرة وغير مباشر منها: الموت ،المشنقة،يدب الموت،الرعب ،حيث نجد لفظة الموت هي المحور الأساسي الذي أشتمل على العديد من الإيحاءات وتكررت هذه اللفظة في

أغلب أسطر القصيدة، وهذا دليل على أن الشاعر طغى عليه هاجس الموت الذي لا يفارقه، فالموت ساهم في بناء التجربة الذاتية والموضوعية عند أمل ،فيغدو التفكير بالموت حيزا كبيرا من ذي قبل وكل ما شاب العالم من حروب وفساد وظلم ومما خلق أجواء مشحونة بالموت والتفكير فيه حيث يقول في قصيدة العشاء الأخير:

- أعطني القدرة ....حتى لا أموت.

ويقول أيضا: أنت لا تملك يوما أن تموت.

فهنا الشاعر يكشف لنا حقيقة الموت المؤلمة المحتمة.

لقد كان حقل الحزن من بين الحقول الدلالية المهمة في القصيدة والتي أدت دورها هي أيضا بضمها العديد من الألفاظ التي نستخلصها في الجدول الموالي:

الحقل الدَلالي	الألفاظ
الحزن	بكائية - منهك قلبي- ندم- الصمت - القلب - يعوي-اختبأت في القبو- عبثا -عاصت في القلوب المقهور-البكاءِ- الخوف -دمع الشاحب- قطعة من حزنه -فقدت القمر -العياء-آه- تدلت رأسها في راحيتنا ....ميتة.

يشتمل هذا الجدول على ألفاظ تدخل في حقل الحزن منها: البكاء،الدمع.. حيث نلاحظ أن الحزن احتل مكانة مرموقة في أغلب أسطر القصيدة ، فالشاعر أمل بصدد وصف كبت الحريات في المجتمع المصري منذ عصر المماليك فيقول:

« الرياح اختبأت في القبو...»

« وتدلت رأسها في راحتينا.»

فأمل دنقل هنا يعبر عن حزنه ويأسه من الظلم والإستبداد الذي ساد في مجتمعه وقيام السلطات بتضييق الخناق على الشعب الذي لاحول ولا قوة له حتى أنه لا يملك يوما أن يموت فيقول :

من ترى مات ؟

أنا.

أنت.

ففي هذه الأسطر القصيرة يشكي الشاعر عالما حزينا أليما، يكون فيه الإنسان رهين الأحزان . لا تظهر عليه سوى الآلام و الآهات ولا يملك سوى دموع الحزن. كذلك نجد حقل الخوف يحتوي على الكثير من الألفاظ المتعددة التي سنقوم باستخراجها في الجدول الموالي:

الحقل الدَلالي	**الألفاظ**
الخوف	الصمت ، وقفنا نحرس الباب ،نحمي الأروقة، تواروا في الحواري الضيقة -نحمي اللافتة، نحمي هودجه- فيمد الخوف، أحاط الحرس الأسود بي، فتغاضت عيناه ، صوت النشيج، يفرض الرعب الطمأنينة ، أخشى السقوط، الشاحب

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن الشاعر وظف العديد من الألفاظ والمعاني التي توحي بالخوف والرهبة من الاستعمار الذي حاصره وشل حريته منها: أحاط الحرس الأسود بي، فتغاضت عيناه،صوت النشيج ..إلخ. كلها دلالات توحي إلى الخوف المسيطر على الشعب في كل لحظة لذلك يقول لم نعد نصغي إلى صوت النشيج يفرض الرعب الطمأنينة في ظل المسدس.

وهذا دليل على أن الخوف سلب الطمأنينة من أرواح الناس فأصبحوا لا يعرفون يوما للراحة.

كان لحقل الرمز والأسطورة مجموعة من الألفاظ التي يتضمنها هذا الجدول:

الحقل	الألفاظ
الرمز والأسطورة	المهاميز-العشاء الأخير-هودجه- معبدهاتور- طروادة- أوزوريس- هذا جسدي فالتهموه، دمي هذا حلال...فاجرعوه،إيزيس، الكورنيش يوسف -زليخة -قصر العزيز- الدم

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن الشاعر أولى للرمز والأسطورة أهمية بالغة وذلك لحملها دلالات تفيد بمعنى الفناء فنراه وظف الأسطورة المصرية القديمة كإزيس وأوزوريس التي تحمل دلالات اجتماعية وتاريخية ،وكان المصريون أكثر الشعوب التي تمتلكها فكرة الموت والفناء يقول أمل:

أنا أوزوريس صافحت القمر ..

كنت ضيفا ومصيفا ومضيفا في الوليمة

حين أجلس لرأس المائدة

وأحاط الحرس الأسود بي

فتطلعت إلى وجه أخي .

فتغاضت عينه ... مرتعدة.

فباستدعائه لهذ الجزء من الأسطورة حاول رسم صورة الموت العنيف الناتج عن تآمر سياسي.

كما وظف طروادة رمزا لمصر التي انخدعت بحيلة اليونان واستدعى خصيات دينية مثل المسيح وذلك بقوله العشاء الأخير والتي هي دلالة على العشاء الأخير للسيد المسيح مع تلاميذه الاثنا عشر الذي تنبأ فيه أن واحد منهم هو يهود الأسخريوطي.

وجسد بتوظيف شخصية يوسف عليه السلام صورة اغتراب كل المثقفين في واقع القهر المفروض، كما استهلم موقف يوسف وهو في السجن يقضي أيامه جائعا.

- حملوني معه للسجن حتى أطفئه

..تركوني جائعا بضع ليال

..تركوني جائع

ولقد لوحظ أن هذا المأخذ يخطر في جميع أشعار أمل دنقل، وذلك لأنه كان منشغلا بالقضايا الوطنية والصراع العربي الصهيوني ورفضه للواقع السياسي.

أما حقل الطبيعة فكان له دور فعال في بناء القصيدة كما أنه تضمن مجموعة من الألفاظ الدالة على ذلك من خلال هذا الجدول:

الحقل الدَلالي	الألفاظ
الطبيعة	الرَياح- الدياجي - الليل - مساء -الشمس- تلَ- الرماد القمر - الضوء - الغروب - البرودة - نور- الأرض

نلاحظ من خلال الجدول أن حقل الطبيعة يشتمل على مجموعة من الألفاظ منها : القمر ، الرياح ، الشمس ، الأرض...الخ

فنجد لفظة القمر تعبر عن التفاؤل وانفتاح النفس ،وأما لفظة الشمس تعبر عن الأمل والحياة فالشاعر وظف الطبيعة وذلك لدلالة على الموت الذي يداهمه تارة يكون لديه أملا ورغبة في الحياة وتارة أخرى يعبر عنه باليأس والحزن حيث يقول :افتراءى القمر الشاحب - في كفي - كعكة..

فوظف القمر هنا للتعبير عن الأيام الحزينة التي مر بها

كما لعب حقل الحياة والأمل دورا أساسيا في القصيدة بضمه دلالات ومعاني متعددة نلخصها في هذا الجدول:

الحقل الدَلالي	الألفاظ
الحياة والأمل	أعطيني القدرة حتى أبتسم-أعطيني القدرة حتى لا أموت البشرى-هتفنا باسمها - هزرنا كتفيها - الطمأنينة جاهدت ، كان في الليل يضيء كيف أبقى ؟ مالذي أكله الآن إذن....كي لا أموت؟

لقد وظف الشاعر في حقل الحياة والأمل مجموعة من الألفاظ المتنوعة للتعبير عن التجربة الذاتية النابعة من القلب فمنها :أعطني القدرة ...، البشرى ،هتفنا بإسمها ..إلخ

وهذا ما عبر عنه في رغبته للحياة وإكتسائه شعلة الأمل الذي يرافقه رغم مامربه من معناه قاسية في الحياة إلا أن الأمل هو رفيق دربه ولا يعرف الاستسلام حيث يقول:

أعطيني القدرة حتى أبتسم

عندما ينغرس الخنجر في صدر المرح

وهذا دليل على أن أمل كان متمسكا بالحياة حيث يقول:

مالذي أكله كي لا أموت؟

فرغبته تعدت الحدود وكسرت جميع الحواجز التي يمكن أن تقف في وجهه فالموت أصبح شيء مدركا ولا خوف منه ، لتبدأ رحلة الغرام به.

أما حقل الحيوان فقد اعتمدنا فيه كذلك على وحدات دلالية وهذا ما سيبينه الجدول التالي:

الحقل الدَلالي	الألفاظ
الحيوان	القنفد- عصفور -خيل- الجموح- الخيول المسرجة-صهلت - الفرسان - الحمامات - المخلب- الحصان - جناحيه، طاووس- العنكبوت - القناديل

نفهم من هذا الجدول أعلاه أن ألفاظ الحيوان لها حضور في قصيدة العشاء الأخير ومنها ما تكرر مثل الحصان الدال على الحرب والسلام والحمامة والعصفور والطاووس حيث يقول " فأرى الصمت..كعصفور صغير"

وانتهت طروادة البكر على وهم الحصان

وكان توظيفه للحيوان كذلك للتعبير عن الظلم ومقاومته رغم الحصار فجعل الخيل كذلك رمزا للفتوحات حيث يقول بينما خيل المماليك تدق الأرض بالخطو الجموح.

من خلال دراستنا للحقول الدلالية لاحظنا أن حقل الموت هو المهيمن حيث كان له حصة الأسد في قصيدة العشاء الأخير كما وظف العديد من الألفاظ التي تعبر عن الموت مثل : مات ،ميت ،الموتى.. إلخ وذلك لأسباب اجتماعية ونفسية وهذا نابع من

إحساس الشاعر واستحضار ذكرياته المؤلمة عن الموت فراح يعبر عنها خلاصا لهمومه ومشاكله ولكنه في الحقيقة هو متعلق بها

وكأن الموت هي لأجل أن تستمر الحياة ليست نهاية بقدر ماهي بداية جديدة له.

لقد سيطر الموت على العديد من قصائد الشاعر أمل دنقل وشغل حيزا كبيرا من التفكير بحيث أصبح من البديهي التحدث عنه وهذا مانجده في دواونيه الشعرية التي تضمنها الأعمال الكاملة من بينها مقتل القمر، البكاء بين زرقاء اليمامة ،تعليق على ما حدث، العهد الأتي، أقوال جديدة عن حرب البسوس، أوراق الغرفة/8/، إضافة الى العديد من القصائد المتفرقة التي لم تجمع في ديوان[1] واحد فكان ديوان الأول لمقتل القمر أول بداية حياته الشعرية فيقول:

وتناقلوا النبأ الأليم على بريد الشمس في كل المدينة

(قتل القمر)!

شهدوه مطلوبا تدلى رأسه فوق الشجرة![2]

فكان عنوان مقتل القمر يعبر عن القتل الذي هو شكل من أشكال الموت وهذا "ماتجسد في شعر أمل من ألفه الى يائه"[3] وبهذا تعددت معاني ومفردات الموت بصور

[1]- ثنائية الأمل والموت في شعر " أمل دنقل "

[2]- أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة ط3، مكتبة مريولي القاهرة.1408 هـ، 1987م، ص97

[3]- المرجع السابق،

مختلفة كما نجده يقول : " سنة تمضي وأخرى سوف تأتي فمتى يقبل موتي

قبل أن أصبح مثل- الصقر – "[1]

فهنا الشاعر يشبه نفسه بالصقر المحارب من أجل أمته وينتظر موته في كل يوم جديد في حياته،فالموت في هذه الحالة يعد بمثابة رصاصة الراحة التي تنتظرها ذات الشاعر الفردية.

كما نجده أيضا يتحدث عن الموت في قصيدة البكاء بين زرقاء اليمامة فهنا الشاعر يصف لنا الأحداث التاريخية التي سببها القمع والإغتيال والقتل وهذا كله يندرج ضمن دلالة الموت حيث يقول" تسألني جارتي أن اكترى للبيت حراسا

فقد طغى اللصوص في مصر.. بلا وادع

فقلت هذا سيفي القاطع

ضعيه خلف الباب – متراسا[2]

ففي هذه الأبيات الشعرية نجد أمل دنقل يوظف مفردات الموت الغير المباشرة ليعبر عنها باستعمال دلالات توحي إليها كالسيف . ويحالفنا الحظ أيضا أن نجد أمل دنقل في ديوانه العهد الآتي :وكانت قصيدته كلمات سبارتاكوس

[1]- أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص476

[2]- أمل دنقل الأعمال الشعرية الكاملة، ط3، مكتبة مريولي القاهرة 1408هـ، 1987م، ص174.

الأخيرة واحدة من القصائد التي وضعها « زعماء محاكم التفتيش على مشرحة التفكير، والقصيدة تدعو الى التمرد ضد الطغيان وتمجد دور العبد سبارتاكوس الذي امتشق السيف في وجه العبودية وفي وجه روما» نفهم من هذا القول أن أمل كان مبدعا في تنظيم العديد من قصائده الشعرية التي تعبر عن التمرد والطغيان الذي ساد مجتمعه واصف فيه الحرب التي أقامها العدو الإسرائلي ضد الشعب المصري وشجاعة سبارتاكوس الذي كان متعطشا للحرية ومحارب العدو الصهيوني وفي هذا الصدد نجده يقول: المجد للشيطان ..معبود الرياح

من قال(لا) في وجه من قالوا (نعم)

من علم الإنسان تمزيق العدم

من قال (لا)..فلم يمت ،وظل روحا أبدية الألم!

فالمجد هنا ليس للشيطان (إبليس) ولكن للشياطين الذين اغتالوا الأرض كما كان سبارتاكوس يعبر برفضه للإستعمار وتكرس روحه للألم فالملاحظ لقصائد أمل يرى أن ألفاظ الموت كلها ألم ومأساة

لقد أطال الحديث عن الموت الذي لا يفارق دواوينه الشعرية فكان ديوان الأوراق

الغرفة8 رائحة للموت مغلفة بالأمل والتشبث بالحياة حتى الوهلة الأخيرة من حياته حيث يأتي مشهد الموت فيقول في قصيدة العشاء الأخير :

التحيات"مساء الموت" ياقلبي

فلا تلق التحية

من ترى مات؟

أنا

أنت!

أجل

أنت لاتملك يوما أن تموت[1]

وفي النهاية يقول "مالذي أكله الآن إذن

كي لا أموت"

فالمتأمل إلى قصائد أمل يجد شعره مشحون بدلالات الموت التي تشكل صورة معبرة عنه وعن احساسه فراح يعبر عنها بالكره والمقت الشديد له كونه هاجس يلاحقه أينما وجد، وذلك بسبب الألم الذي عاشه من خلال موت أهله وأصدقائه برغم من كل هذا إلا أن أمل لم يعرف يوم للاستسلام فحمل معه شعلة الأمل وكانت شعاره من أجل المقاومة حيث يقول "أنت إن سكت مت، وإن نطقت مت، فقلها ومت!

كما نجده يعبر عن الموت بشكل متميز نابع من ذاته.

[1]- أمل دنقل الأعمال الشعرية الكاملة، ص179

الخاتمة

الخاتمة

وفي الأخير نستخلص أن الدراسة كانت حول «معجم الموت والفناء» في قصيدة العشاء الأخير لأمل دنقل ففي هذا المجال خصصنا جانبا يتحدث عن الموت الذي ارتبط كل الارتباط بحياة الشاعر من الناحيتين الذاتية والموضوعية وهذا الموضوع الذي دفع به للتعامل مع الموت كمادة للتأمل في الحياة وقد استطاع أن يرتقي بالقصيدة العربية إلى فضاء من الإبداع ومن أهم النتائج المتحصل عليها: الحديث عن الموت اللامتناهي الذي شغل حيزا كبيرا من الاهتمام منذ القديم إلى يومنا هذا.

غلبة دلالات الموت التي سيطرت على قصائده الشعرية.

افتخار أمل بعدم مهابته للموت وإقباله على ملذات الحياة.

استدلال الكثير من الشعراء بقضية الموت التي مست أوطانهم وأرواحهم وسببت لهم الهزيمة في النفوس.

تنوع الحقول الدلالية في قصيدة العشاء الأخير وهيمنة حقل الموت عليه.

وختاما لما سبق نستنتج أن الموت من بين القضايا المؤلمة التي مست جميع الشعوب من بينهم الشعراء وخاصة أمل دنقل الذي عبر عنها بإيمانه للموت وحبه للحياة.

مصادر ومراجع

أحمد العداوي .أزمة الحداثة في الشعر العربي والحديث ط1منشورات دار الأفاق الجديدة .المغرب1993

أحمد دوسري،أمل دنقل شاعر على خطوط النار ،ط2،دار الفارس للنشر والتوزيع2009.

أمل دنقل، أعمال شعرية كاملة ،ط3،مكتبة مريولي بالقاهرة:1408هـ،1987م.

أمل ديب ، ثنائية أمل والموت في شعر أمل دنقل :2015/05/26

جمال الدين محمد بن مكي بن منظور، لسان العرب ،ط4، 2005، مجلد 13،دار صادر بيروت .

حسين نجيب محمد ، الروح بين عالم والعقيدة : الحياة بعد الموت ط3،دار الهدى للطباعة والنشر 2005.

رائد وليد جرادات ، جدلية الحياة والموت في شعر محمود درويش،عدد2013.3،جامعة الأردن .

رمضان رضائي،دلالة الموت في شعر أمل دنقل ، مجلة كلية تربية الأساسية للعلوم إنسانية أكادمية العلوم الإنسانية والدراسة والثقافة ،جامعة بابل ،عدد33 حيرزان2017.

عبلة الرويني ،سمير أمل ،نقل الجنوبي ،ط1،دار سعاد الصباح الكويت.

متقدم الجابري ، هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور حاج لخضر ،باتنة ،أثر عدد10

الفهرس

الإهداء

كلمة شكر وتقدير

الفهرس

مقدمة .....أ.ب

الفصل الأول: ماهية الموت عند أمل دنقل

المبحث الأول :ترجمة للشاعر أمل دنقل.....1

الموت لغة واصطلاحا.....8

الموت في الشعر العربي.....10

الموت عند أمل دنقل وغيره من الشعراء.....11

الفصل الثاني :دراسة معجم الموت والفناء في قصيدة العشاء الأخير

استخراج الحقول الدلالية.....22

غلبة ألفاظ الموت على قصائد أمل عموما.....30

الخاتمة 34

قائمة المصادر.....35